Coptology

ⲥⲁⲛⲱⲩ ⲛ̀ⲣⲉⲙⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ

ملاحظات على مقال الأنبا موسى الأسقف العام

"أثناسيوس يشرح التجسد"

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٩

www.coptology.org

ملاحظات على مقال الأنبا موسى الأسقف العام

المنشور بجريدة وطني ٦ يناير ٢٠١٩ بعنوان:

أثناسيوس يشرح التجسد

نشـــرت جريدة وطني على صـــفحتها الرابعة بتاريخ ٦ يناير ٢٠١٩ مقالاً لنيافة الأنبا موسى أسقف الشباب، بعنوان: "أثناسيوس يشرح التجسد، تجديد الطبيعة البشرية" (مرفق صورته). وهنا نود أن نسجل بعض الملاحظات:

أخيراً كتب الأنبا موســـى عكس ما ظل يجاهر به ويدافع عنه طوال ٤٠ عاماً. فإلى وقتٍ قريب كان شرحه لسر الفداء هو ذلك الخليط المركب من أنسلم، وأوجين دي بليســـي: الخطية غير المحدودة – اعتداء على الله – الثمن غير المحدود – الفادي غير المحدود ..إلخ.

وهكذا نكون قد عُدنا إلى المربع الأول، وهو السبب الذي من أجله عقدت لجنة الإيمان والعقيدة جلستها التي انتهت بإصدار قرار بحرماني بحجة أنني أعلم بما يخالف تعليم الكنيسة القبطية، الذي هو بالتحديد –ويالله العجب– تلك الخلطة التي كتب الأنبا موسى اليوم عكســـها على طول الخط. وهو قرار كان الهدف غير المباشـــر تهديد الأب متى المسكين ورهبان دير الأنبا مقار.

أخيراً قَبِل الأنبا موســـى أن يرفع الحصـــار وينكس رايات العداء لكتاب تجســـد الكلمة للقديس أثناســـيوس الرســـولي، دون أن يشـــير إلى تلك الخلطة العجيبة التي زيَّفت التعليم الأرثوذكسي، بل ويُحمد له أنه كتب سطراً واحداً عن "شركاء الطبيعة الإلهية".

لو كنت مكانك يا نيافة الأسقف لسطرت اعتذاراً عما حدث طوال ٤٠ عاماً مضت كنت أنت أحد متنفذيها، وهو ما يتوافق مع ما سجلته في مقال قصير نُشر على موقع الدراسات القبطية عن تمنياتي لعام ٢٠١٩، تمنيت فيه الكف عن كل المهاترات القديمة، وغلق ملفات الاتهامات التي طالت إحداها كتاب "أقوال مضيئة" ليتجاوز المنع والحرمان الكتاب، ليشمل أثناسيوس الرسولي وكيرلس عمود الدين، وكنت أنت صاحب هذا الاتهام.

وبالرغم من كل ما سبق وحدث، فإنني انحني لك احتراماً لتراجعك عن أفكارك، فهذا موقف يحتاج إلى شجاعة وإنكار للذات ومحبة للحق. ويا ليت المشاغبون الذين بددوا أموال دير القديسة دميانة ومطرانية كفر الشيح في مهاتراتٍ واتهامات تشينهم وتخجلهم، يسلكون طريق الحق الذي سلكته أنت كمسيحي.

بقي عليك يا نيافة الأسقف أن تصالح ما كتبت في هذا المقال مع ما هو منشور على موقع أسقفية الشباب، حتى تكون هناك مصداقية وشفافية يعبر بها هذا الموقع عن التعليم الأرثوذكسي الذي تسلمناه مرة من رسل الرب.

دمتم في صحة ونعمة وكل عام وأنتم،

وأم الشهداء كنيستنا الجميلة، ومصرنا الحبيبة بخير وفي سلام وتقدم.

د. جورج حبيب بباوي

أثناسيوس يشرح التجسد

تجديد الطبيعة البشرية

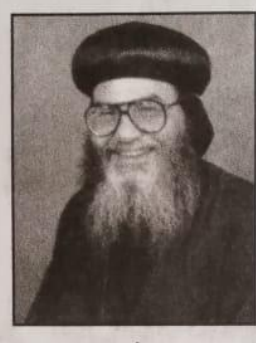

لنيافة الأنبا موسى
أسقف الشباب

كان السبب الأول للتجسد والفداء،هو رفع حكم الموت عن البشرية،بموت المسيح نيابة عنا على عود الصليب، لكن المشكلة لم تكن فقط مشكلة قانونية،بمعنى مشكلة دينونة،وحكم موت مسلط على رقاب البشر، فهناك مشكلة أخطر هى مشكلة«فساد الطبيعة البشرية».

إن خطية آدم أفسدت طبيعة الإنسان،وهذا هو السبب الأساسى لطرد آدم من الفردوس، لا كقسوة من الله، ولكن محبة منه،لئلا يأكل من شجرة الحياة- بعد أن أصابه الفساد- فيحيا إلى الأبد فى هذا الفساد،لذلك خرج آدم من الفردوس، ومعه وعد بالفداء،وبأن يسحق نسل المرأة رأس الحية«إبليس»، بمعنى أن تتجدد الطبيعة الإنسانية بالروح القدس، وباستحقاق دم المسيح، فيصير الإنسان إنساناً جديداً المخلوق بحسب الله فى البر وقداسة الحق«أف ٤:٢٤»،الأمر إذن يحتاج إلى«إعادة خلق»... وهذا يستلزم وجود الخالق وفعله.. إن الطوفان الذى أتى به الله على الأرض ومن فيها،لم يجدد طبيعة الإنسان من الداخل بالروح القدس، وكان هدفه مجرد الإنذار والتوجيه،ليجاهد الإنسان فى طاعة الله وتنفيذ وصاياه،الأمر المستحيل دون معونة وتجديد من الله،كان الهدف إذن،إن يقتنع الإنسان بحاجته إلى المخلص،كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح«غل ٣:٢٤»،وكانت غاية الناموس هى أن أرى نفسى فاسداً وضعيفاً فأشعر بحاجتى إلى المخلص، الذى«افتدانا من لعنة الناموس،إذ صار لعنة لأجلنا«غل٣:١٣».

المشكلة إذن ليست أن يسامح الرب آدم،فما أسهل ذلك؟ ولكن كيف يجدد الرب طبيعة آدم،ويقدسها بالروح القدس ويعيد إليها الصورة الإلهية التى خلقت عليها؟

ومن هنا كان التجسد،ليأخذ الله طبيعتنا البشرية،ويعطينا«شركاء الطبيعة الإلهية»«٢بط١:٤».

كذلك فالمشكلة ليست أن يموت المسيح عنا، فيرفع عنا حكم الموت، لكن الأهم أن يجدد طبيعتنا من الفساد ويجعلها قابلة للحياة المقدسة هنا، والحياة الأبدية هناك.

وهنا،لابد لنا من الرجوع إلى فكر النورانى العظيم،القديس أثناسيوس لنفهم منه حاجتنا إلى تجديد الطبيعة، هذه بعض أقواله من كتاب«تجسد الكلمة».

«كان أمام كلمة الله مرة أخرى أن يأتى بالفاسد إلى عدم الفساد،وفى نفس الوقت أن يوفى مطلب الآب العادل المطالب به الجميع،وحيث إنه هو كلمة الآب، ويفوق الكل، فكان هو وحده الذى يليق بطبيعته أن يجدد خلقة كل شىء،وأن يتحمل الآلام عوضاً عن الجميع،وأن يكون نائباً عن الجميع لدى الآب«فصل٤ فقرة٥»...«لاحظ أن القديس يحدد هنا أثرين للخطية هما: الحكم بالموت، وفساد الطبيعة،ويوضح أن التجسد والفداء،كانا لرفع الحكم،وتجديد الطبيعة».

وهكذا إذ أخذ من أجسادنا جسداً مماثلاً لطبيعتها،وإذ كان الجميع تحت قصاص فساد الموت،فقد بذل جسده للموت عوضاً عن الجميع،وقدمه للآب،كل هذا فعله شفقة منه علينا،وذلك:

أولاً: لكى يبطل الناموس الذى كان يقضى بهلاك البشر،إذ مات الكل فيه، لأن سلطان الناموس قد أكمل فى جسد الرب، ولايعود ينشب أظفاره فى البشر،الذين ناب الرب عنهم.

ثانياً: لكى يعيد البشر إلى عدم الفساد،بعد أن عادوا إلى الفساد،ويحييهم من الموت،بجسده،وبنعمة القيامة، وينقذهم من الموت،كإنقاذ القش من النار «فصل٨ فقرة٤».

«إذ اتحد ابن الله عديم الفساد بالجميع بطبيعة مماثلة،فقد البس الجميع عدم الفساد،بوعد القيامة من الأموات«فصل ٩ فقرة٢».

«إذن،فما الذى كان ممكناً أن يفعله الله؟ وماذا كان ممكناً أن يتم سوى تجديد تلك الخليقة، التى كانت فى صورة الله، وبذلك يستطيع البشر مرة أخرى أن يعرفوه؟ ولكن... كيف كان ممكناً أن يتم هذا،إلا بحضور نفس صورة الله ربنا يسوع المسيح؟ كان ذلك مستحيلاً أن يتم بواسطة البشر، لأنهم إنما خلقوا على مثاله،ولا بواسطة الملائكة،لأنهم لم يخلقوا على صورة الله، لهذا أتى كلمة الله بشخصه لكى يستطيع- وهو صورة الآب-أن يجدد خلقة الإنسان، على مثال تلك الصورة«فصل ١٣ فقرة٧».

«إن تلطخت تلك الصورة المرسومة على الخشب بالأدران من الخارج،أو أزيلت،فلابد من حضور صاحب الصورة نفسه ثانية،لكى يساعد الرسام على تجديد الصورة على نفس اللوحة الخشبية،لأنه إكراماً لصورته يعز عليه أن يلقى بتلك اللوحة،الإنسان الساقط» وهى مجرد قطعة خشبية،بل يجدد عليها الرسم«فصل١٤ فقر ١».